

## فلكة و مزمار و لامى؟! ! ياليتنا نكون على دين ملوكنا

شرحت محاضرة لطلبة الطب ووضعت بعض الكلمات المترجمة ورأيت بعض الطلبة مستغربين من هذه اللغة اشد الاستغراب "كأن علي رؤوسهم الطير وليس لهم في العير ولا النفير" فقد تعودوا على المصطلحات الاجنبية لدرجة انهم كانوا يضيفون لها الف ولام التعريف وبهذا تم تعريبها (سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات ..... فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات)، فقلت لأحدهم ماهي العلاقة بين الفلكة والمزمار واللامى فقال لا اعلم فقلت دعني ابسطها لك، فسر لي الفلكة ملتصقة باللامى لتحمي المزمار، ولسان حاله يقول ما سلمنا من الفلكة في المدرسة لحقتنا في الجامعة وكيف دخل المزمار في الطب؟! واللامى هذا بأي لغة؟. ولكي يقفل الباب امامي قال لي اتفق العالم على ان اللغة الانجليزية هي لغة الطب فلماذا نختلف عن العالم؟ فقلت له هذا كلام جميل وهذا ماكنت اتوقع ويتوقع الكثير غيري أن هذا صحيح؟! (أيهجرتني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة ..... رموني بعقم في الشباب وليتني عقت فلم أجزع لقول عُداتي) وقد إكتشفت أن الحقيقة غير ذلك عندما دُعيت الى أحد المؤتمرات و القيت محاضرة للأطباء عن الكلمات العربية في طب وجراحة الأذن بعد محاضرة قيمة لبرفسور فرنسي (أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة وكم عز أقوام بعز لغات ... أتوا أهلهم بالمعجزات تفنناً فيا ليتكم تأتون بالكلمات)، ولكي اقرب المعنى استشهدت بالقرآن. بعد الانتهاء من المحاضرة سألني البرفسور الفرنسي - وهو لا يتقن العربية- عن تغير نغمة كلامي من فترة لاخرى فقلت له لاني كنت استشهد بالقرآن فقال لي: انه بسبب تخصصه في الاذن وعزفه للموسيقى وكون الفرنسية هي لغة الفن قد استمتع بنغمة كلامي، فقلت سبحان الله هذا الاعجمي تذوق الروعة والجمال في لغتنا و ثمن ما لدينا من ثروة ونحن المسلمون لم نستثمرها او حتى نثمنها. سألته عن سبب اعتزاز الفرنسيين بلغتهم فقال لغتنا تاريخ و حضارة ومستقبل، وقد كانت لغتنا هي لغة العالم الاولى وبها صنعنا العديد من الحضارات التي تفوق ما وصلت اليه اللغة الانجليزية، كان يتكلم بحرقة، فسألته سؤال بريء، هل يُدرس الطب في فرنسا بالانجليزية؟ وكلي يقين انهم يدرسون بهذه اللغة العالمية، فقال لي بالتأكيد لا!!، وكانت علامات الاستغراب والامتعاض على محياها، عندها احسست اني قد جرحت مشاعره فبعد ماكان يتحدث عن فرنسا وامجادها فكيف بي اسأل مثل هذا السؤال الغبي، ولكنني استدركت بسرعة و قلت له مادحاً انت تتقن اللغة الانجليزية فكيف تعلمتها هل درست في الخارج؟ كان سؤال آخر بريء اردت ان ألطف به الجو ولكن كما قيل (جاء يكحلها اعماها) فقال

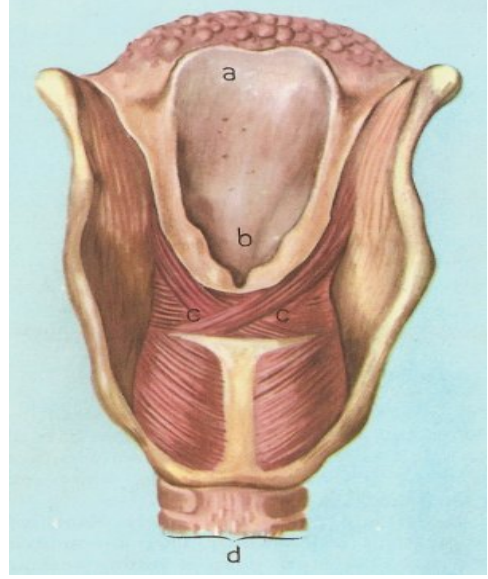
لي انا درست في فرنسا لانها الافضل واللغة الانجليزية اتقنتها بالممارسة و الكثير من الكلمات الانجليزية اصلها فرنسي. لم اجد امامي الى الاستسلام والاعتذار له عن انني لم اقصد شي فقال لي نحن الفرنسيين لغتنا اثنان شي عندنا. قلت له ما رأيك في تدريس الطب لدينا بلغة اجنبية قال لي هل هذه اللغة يفهمها المريض؟ قلت له في الغالب لا، فقال لغتكم عظيمة ورسالتكم في الطب شريفة فلماذا لا تعلمون الناس بلغتهم؟ ، فأغلب الدول تدرس الطب بلغة شعبها. بعد البحث وجدت أن أغلب الدول المتقدمة تدرس الطب بلغتها فالالمان بالالمانية والايطاليين بالايطالية واليابانيين باليابانية حتى اسرائيل التي جمعت شتات ستة ملايين مهجر لا يجمعهم شي سوى الدين اتفقوا ان لغتهم العبرية هي الافضل، وللمعلومية فان انتاجها المعرفي في مجال الطب كما وكيفا خمسة أضعاف انتاج الدول العربية مجتمعة و التي يقدر سكانها بثلاث مائة مليون نسمة!!، ونحن منذ نعومة اظفارنا نقول "الأرض بتتكلم عربي" لكن في الحقيقة أن العالم لا يسمع الا عبري. ناهيك أن الدول التي لا ناقة لها في الطب ولا جمل تدرس الطب بلغة أجنبية يغلب عليها أن تكون لغة المستعمر لها. فقال لي الطالب لم أعرف ذلك وجزاك الله خير لكن علمني ما هي الفلكة والمزمار والكلمة الاخيرة التي لم اتذكرها فقلت له هل تصدق انها جميعاً ذكرت في القرآن؟! ارددت ان افتخر امام هذا الطالب بلغتي كما كان يتفاخر ذلك الطبيب الفرنسي بلغته، ومن ثم شرحت له هذه الكلمات ولنبدأ بفلكة:

### فلكة

( فلك ) في المعاجم هي كلمة - ذات أكثر من مغزى- تعني الشئ الذي استدار اقلبه وارتفع فهي كلمتان في واحدة، والفلك مدارُ النجوم فهو مستدير وعالي قال تعالى ( لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس - ٤٠

الفلك " يَكُونُ وَاحِدًا وَيَكُونُ جَمْعًا وَالْفُلُوكُ : هُوَ السَّفِينَةُ قَالَ تَعَالَى ( فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ ) وَفُلُوكُ وَفُلُوكُ الْبَحْرِ مَوْجُهُ الْمُسْتَدِيرُ الْمُرْتَفِعُ وَالْفَلَكَةُ اِيضًا قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ تَسْتَدِيرُ وَتُرْتَفِعُ عَلَى مَا حَوْلَهَا. وَلَمْ أَجِدْ فِي الْمَعَاجِمِ ذِكْرَ لِلْفَلَكَةِ الَّتِي فِي آذِهَانَ كُلِّ الطَّلَبَةِ وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ لِرْتِفَاعِ الْقَدَمِ وَدَوْرَانِهَا مِنَ الْإِلْمِ تَجْسِيدَ لِهَذَا الْمَعْنَى.

وطبياً الفلكة هي لسان المزمار (Epiglottis) وهو غضروف مستدير ومرتفع في البلعوم يحمي مجرى التنفس من دخول السوائل و الطعام اليه.



رسم توضيحي للحنجرة يوضح نهاية اللسان، ( a ) هو الفلحة أو لسان المزمار ويلاحظ ارتفاعه ودورانه.

### مزمار

في المعاجم زَمَرَ يَزْمِرُ وَيَزْمُرُ زَمْرًا وَزَمِيرًا وَزَمْرَانًا وَلَغْنًا هو الجمع المتكرر مع اصدار صوت، نلاحظ أنها كلمة جمعت ثلاث معاني وهو الجمع المتكرر مع اصدار صوت قال تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) وهنا يتضح البلاغة اللغوية في هذه الكلمة فلم يقل تعالى جماعات بدل زمرا لأن المعنى لهذه الكلمة أشمل فهم جماعات متكررة المقربون ثم الابرار ثم الذين يلونهم مع أصوات لهم تدل على الفرحة والسرور، و ايضا قال تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) جَمَاعَاتٍ مُّتَفَرِّقَةً يُسَافِرُونَ سَوَاقًا عَنِيقًا بِزُجْرٍ وَتَهْدِيدٍ وَوَعِيدٍ وَلَهُمْ اصوات البكاء والعيويل والعياذ بالله، وقال النبي صلى الله عليه وآله لابي موسى وقد سمعه يقرأ : " لقد أوتيت زممارا من مزامير آل داود " وكان أبو موسى شجي الصوت إذا قرأ، ومزامير داود عليه السلام ما كان يَنْعَتِي به من الزُّبُورِ وضُرُوبِ الدِّعَاءِ وداود هو النبي صلى الله عليه وسلم وإليه المُنْتَهَى في حُسْنِ الصَّوْتِ بالقراءة والآل في قوله آل داود مقحمة قيل معناه ههنا الشخص. والمشهور في هذه الكلمة هو المزمار وهو آلة موسيقية تجمع الهواء وتصدر الصوت متقطعاً. والمزمار طبياً (Glottis) هو منطقة الحبال الصوتية في الحنجرة التي تجمع الهواء في الزفير وتخرج الصوت على فترات. ما أجملها من كلمة معبرة.

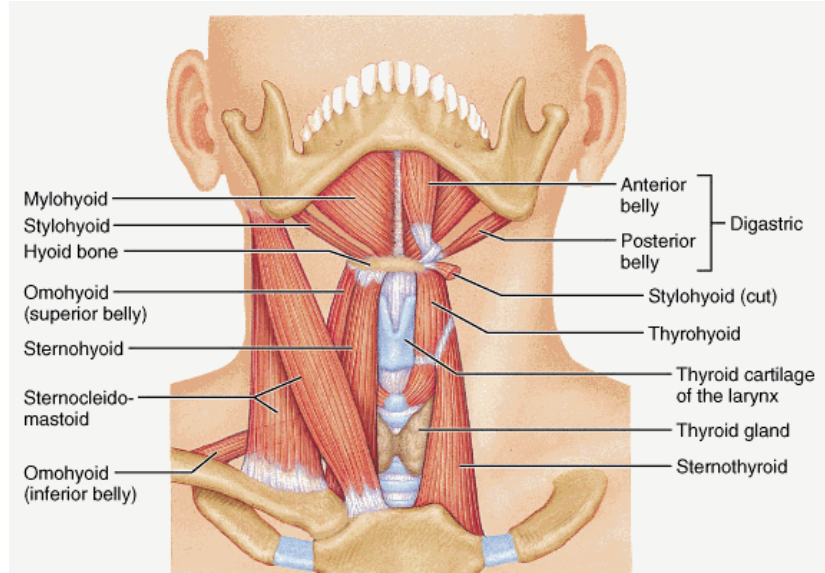


صورة للمزمار وفيه الحبال الصوتية التي تجتمع بشكل متكرر لتصدر الصوت.

### لامى

اللَّمُّ لغة هو الجمع الكثير ومن كل اتجاه كلمة جامعة لثلاثة معاني، قال تعالى (وتأكلون التراث أكلاً لَمًّا) أي تكثرون من جمعه ومن كل اتجاه، وفي حديث (وتَلَمَّ بها شَعْنِي) أي اجمع ما تَشَنَّتَ من أمرنا، ورجُلٌ مَلَمٌ يَلْمُ القوم أي يجمعهم على كثرتهم و بعد تفرقهم .

ومن ينظر الى هذا العظم في الرقبة ( Hyoid ) يرى انه يجسد هذا المعنى ويمثله اجمل تمثيل حيث أن هذا العظم يجمع كل عضلات الرقبة الامامية فيه ومن كل اتجاه فهو لامى.



صورة توضح العظم اللامى وهو يجمع العديد من العضلات في العنق ومن كل اتجاه السؤال الذي يبحث عن اجابة هل هنالك لغة اجمل من لغتنا، ولماذا لا نعتز بها كما يعتز كل انسان بلغته؟ هذه اللغة التي اختارها الله لكتابه، لما لم نرضى بها نحن الأطباء لطلبتنا؟!

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي به وعِظَات  
فكيف أضيّق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات  
أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواص عن صدقاتي  
سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً يعز عليها أن تلين فَنَاتِي  
وفي الختام أقول إذا لم يتشرف بحمل لواء هذه اللغة والدفاع عنها والتفاخر بها الشعب السعودي  
والاطباء السعوديون فمن يقوم بها وإذا لم يكن الآن في ظل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله  
بن عبد العزيز الذي اقام جائزة خاصة باسمه دفاعاً عن هذه اللغة فمتى سوف يكون هذا؟...  
وياليتنا نكون على دين ملوكنا.  
هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

**الدكتور عبدالرحمن عبدالله حجر**

المشرف على كرسي بحث الإعاقة السمعية وزراعة السماع

**<http://faculty.ksu.edu.sa/drhagr>**